خطبة عن فضل الصدقة وتعجيل الزكاة في رمضان

اعداد : د. خالد بن قاسم الردادي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:١٠٢].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:١].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

إن الصدقة والإنفاق لوجه الله ذي الجلال والإكرام مِن الأعمال الصالحة التي لها قَدر كبير في الإسلام، لا سيما في شهر رمضان المبارك؛ فهو شهر التقوى، وشهر القرآن، وشهر الإفطار والإطعام، وشهر الصدقات، وشهر إجابة الدعوات، ومُضاعفة الحسنات، ورفع الدرجات، وفي القرآن الكريم والسنَّة النبوية أدلة وافرة تحث المسلمين على الصدقة وملازمتها، وتُعلي من شأن عاقبتها؛ قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، وقال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، وقال الله سبحانه: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف: ٨٨]، وقال الله جل جلاله: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وفي السنَّة النبوية أحاديث كثيرة تدل على عظم ثواب الصدقة؛ فعن عُقبة بن عامر رضي

الله تعالى عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "كلُّ امرِئٍ في ظِلِّ صدقتِه حتى يُقْضَى بين الناسِ"[1]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ"[2].

ولا ريب أن الصدقة في هذا الشهر المبارك مِن أعظم أنواع الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، والأقربون منهم أولى بالمعروف من ذوي الأرحام والجيران والمعارف.

وإن من أفضل وجوه البذل والعطاء في رمضان إخراج الزكاة، وهي تشمل جميع الأصناف التي وجهت بها النصوص الشرعية.

وفي هذا الشهر المبارك يحرص الكثير من المسلمين على إخراج زكاتهم،

والزكاة واجبة على كل مسلم، يملك نصاباً، وحال عليه الحول، فيخرج ربع العشر عن ماله، وعروض تجارته، وغير ذلك مما تجب فيه الزكاة في نهاية كل حول.

قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة:٥].

الزكاة إذا حال عليها الحول وجب إخراجها إلا أن تكون زكاة زروع فيجب إخراجها يوم الحصاد لقوله تعالى: { وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ } [الأنعام:١٤١].

ويجب إخراجها أول ما يحول الحول لقوله تعالى: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [الحديد:٢١].

قال ابن بطال: "إن الخير ينبغي أن يبادر به فإن الآفات تعرض ، والموانع تمنع ، والموت لا يؤمن ، والتسويف غير محمود".

قال ابن حجر: "وزاد غيره: وهو أخلص للذمة وأنفى للحاجة وأبعد عن المطل المذموم وأرضى للرب وأمحى للذنب"[3].

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٣٣٣)، وابن خزيمة (٢٤٣١) ، وابن حبان (٣٣١٠) ، والحاكم ٤١٦/١. وصححه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم (١٠١٤).

(٣) "فتح الباري" (٣ / ٢٩٩).

وليعلم أنه لا يجوز تأخير الزكاة بعد حلول موعدها إلا لعذر.

بيد أنه يجوز إخراج الزكاة قبل انتهاء الحول بطريق التعجيل.

وتعجّل الزكاة: أداؤها قبل موعدها بحولين فأقل.

عن علي –رضي الله عنه–: "أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– تعجَّل من العباس صدقة سنتين"[(١)].

وفي رواية: عن علي: "أن العباس سأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له في ذلك"[(٢)].

ولا ريب أن الصدقة والإحسان إلى الناس بالمال في رمضان أفضل من غيره من الشهور.

وكان من هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– في رمضان الإكثار من أعمال البر والجود، ومنه الإكثار من الصدقة والإحسان.

فعَنْ عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– قَالَ : "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"[(٣)].

قال النووي[(٤)]: "وَفِي هَذَا الْحَدِيث فَوَائِد مِنْهَا: اِسْتِحْبَاب إِكْثَار الْجُود فِي رَمَضَان" اهـ.

وقال ابن القيم[(٥)] –رحمه الله–: "وكان من هديه –صلى الله عليه وسلم– في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل –عليه الصلاة والسلام– يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف، وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحيانا

---

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلاَّم في " الأموال " (١٨٨٥). وحسَّنه الألباني في " الإرواء " (٣ / ٣٤٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٦٧٣) وأبو داود (١٦٢٤) وابن ماجه (١٧٩٥). وصححه الشيخ أحمد شاكر في " تحقيق المسند " (٨٢٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦) ومسلم (٢٣٠٨) .

(٤) "شرح صحيح مسلم" للنووي (٦٩/١٥).

(٥) "زاد المعاد" (٣٠/٢).

ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة".

ففي شهر رمضان تَكثر الأعمال الصالحات، ويَكثر معها جزاء الإحسان، فقد قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن:٦٠].

فمن كانت زكاته في رمضان، أو بعد رمضان ولكنه أخرجها في رمضان متعجلاً ليدرك فضيلة الزكاة في رمضان فإن هذا لا بأس به، أما إن كانت زكاته تجب قبل رمضان (كشهر رجب مثلاً) فأخرها حتى يخرجها في رمضان فإن هذا لا يجوز ؛ لأنه لا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها إلا لعذر.

وينبغي أن يوضع الإحسان في محله، وأن تصرف الزكاة لأهلها المستحقين لها الذين عينهم الله تعالى في كتابه الكريم، وأن لا يتخلص منها صاحبها كيفما اتفق، فيدفعها لأقرب سائل؛ فإن الذمة قد لا تبرأ بها إذا فعل ذلك؛ لكثرة الكذب في باب السؤال، وبراعة من يتقمصون هيئات الفقراء وذوي العاهات في التمثيل على الناس. والغالب أن من تعرض للناس بالسؤال سيجد من يعطيه، ويحرم من الزكاة المتعفف الذي لا يفطن له، وهو الذي أوصى النبي صلى الله عليه وسلم به حين قال: «لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنِ المِسْكِينُ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلاَ يُفْطَنُ بِهِ، فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ» متفق عليه[(١)]، وفي رواية لمسلم[(٢)]: «إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ»، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

ونحمد الله أن يسر لنا وجود جهات موثوقة من قبل الدولة رعاها الله تيسر لك أيها المزكي وصول الزكاة لمستحقيها، فهناك قنوات وطرق رسمية يتم من خلالها تأدية هذه الفريضة بكل أمانة وثقة إن شاء الله، وقد أتاحت الهيئة العامة للزكاة والدخل للأفراد "بوابة زكاتي" على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

https://zakaty.gov.sa/ar/Pages/default.aspx

وكذلك تطبيق الأجهزة الذكية (زكاتي)

والتي توفر لهم فرصة أداء زكاتهم بشكل سهل وميسر من خلال خدمة سداد، لتصل

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٩)، ومسلم (١٠٣٩).

(٢) رقم(١٠٣٩).

لمستحقيها بشكل مباشر.

فلنحرص -عباد الله- على وضع الإحسان في موضعه، ودفع الزكاة لمستحقها؛ لتبرأ الذمة بها، وتحقق مقصدها، وتغني الفقراء المتعففين، فيبارك فيها لدافعها ولآخذها المستحق لها، وتكون كما أمر الله تعالى بها وشرعها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنّاً وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:٢٦١و٢٦٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله "واتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة".

أيها المؤمنون:

لنا في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسوة، وهو لنا قدوة، وقد كان يجود في رمضان -كما سبق بيانه-. مع ما في الجود في هذا الشهر من فوائد لا تحصى ومزايا لا تعد، حيث شرف الزمان، ومضاعفة أجر العمل، والصدقةُ فيه تعين الفقراء الصائمين القائمين الذاكرين على الطاعة، فيستوجبُ المعينُ لهم مثلَ أجرهم، "ومن فطر صائمًا فله مثلُ أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء"[(١)]. وتفطير الصائمين جودٌ وكرم.

وإذا كان الله يجود على عباده في رمضان بالرحمة والمغفرة والعتق من النار لا سيما في ليلة القدر، فأولى أن يستحق ذلك أهل الجود الذين يرحمون عباد الله وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "إنما يرحم الله من عباده الرحماء"؛ متفق عليه[(٢)]. فمن جاد على عباد الله تعالى جاد الله عليه بالفضل والعطاء.

ينضم إلى هذا الفضل العظيم أن الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن في الجنة غرفًا يُرى ظهورُها من بطونها، وبطونُها من ظهورها". قالوا: لمن هي يا رسول الله؟! قال: "لمن طيَّب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام"[(٣)].

وهذه الخصال كلها تكون في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن الصيامُ والقيامُ والصدقةُ وطيبُ الكلام.

بل إن من معاني الصيامِ العظيمةِ: إحساسَ الأغنياء بحاجة إخوانهم الفقراء فيسدوا

---

(١) أخرجه النسائي في "الكبرى" (٣٣١٧). وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٤٨)، ومسلم (٩٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي (١٩٨٤) (٢٥٢٧)، وحسَّنه الألباني.

حاجتهم، ويجودوا عليهم، سئل أحد السلف: "لمَ شرع الصيام"؟ قال: "ليذوق الغني طعم الجوع؛ فلا ينسى الجائع". لذا كان كثير من السلف يواسون من إفطارهم، أو يؤثرون به ويجوعون.

فيأيها الإخوة:

حتى تبرأ الذمةُ في دفع الزكاة، وتُقبلَ الصدقات لابد من التحري والبحث عن المحتاجين المتعففين، الذين لا يسألون الناس. فمن دفع زكاته إلى غني، وقد فرط في التحري لم تبرأ ذمته منها، ثم إن من مقاصد الزكاة أن يخالط الأغنياء الناس، ويطلعوا على أحوال الفقراء، لا أن يتخلصوا من الزكاة كيفما اتفق.

ومن الخطأ أيها المسلم أن تستمر في دفع زكاتك لأناس كانوا فقراء، ثم أغناهم الله تعالى بعد ذلك، كذلك من الخطأ أن تدفع الزكاة إلى محتاج، مع العلم بوجود من هو أشد حاجة منه إلا القرابةَ فلهم حقهم، فاتقوا الله تعالى وتحرّوا في صدقاتكم؛ حتى يحصل الغرض الذي شرعت من أجله، وحتى تكون مقبولة عند الله تعالى.

ما أعظمها من نعمة وما أكبرها من مِنَّةٍ، أن ندرك هذا الشهر العظيم، الذي هو في الحقيقة رحمةٌ مهداة لنا نحن معاشر الخطائين المقصرين.

معاشر المسلمين: إن في شهر رمضان مضمارًا للمتسابقين، فأنواع الطاعات كثيرة، وأهل الخير المعينون على الخير كثيرون، فما على المسلم إلا المسابقةُ في الخيرات، وأن يحرص أن لا يسبقه أحد إلى رب العالمين. {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين: ٢٦].

ثم صلوا وسلموا على نبيكم كما أمركم بذلك ربكم....